

تأملات في تفاوت السرد الجندري العربي بين الذكر والأنثى

مفاهيم أدبية جديدة خرجت من العباءة الاجتماعية لا من عباءة الأدب

الكثير من القضايا الأدبية التي تنتهج التقسيم الجنسي بين الرجل والمرأة هي في الواقع قضايا مفتعلة، لا تخدم الأدب ولا القضايا الاجتماعية الراهنة بل هي ابتعاد عن التفكير العميق والعمل الجمالي، ينشأ من استيعاب مغلوطة للمفاهيم.

وارد بدر السالم
كاتب عراقي



كثيراً من الكتابات السردية التي كتبتها المرأة يكون الرجل فيها على هامش الكتابة أو ثانوي الشخصية على نحو ما، على أن تكون المرأة السردية هي المحور الأساسي فيها. وربما يصح هذا على الرجل/الكاتب الذي ينقضي شخصياته الذكورية أكثر من تصفيه للشخصيات الأنثوية بوصفه فصل الكتابة، وتكون المرأة في طوق الإجماع الرجولية إلى حد بعيد. فنوال السعداوي وغادة السمان تصورت كتاباتهما وأفكارهما حول المرأة من دون الحاجة إلى وجود الرجل إلا للتعريف بدوره الحياتي أو الذكوري وما يتطلبه هذا التعريف من مفاصل اجتماعية.

بين المرأة والرجل

نعتقد أن المرأة الغربية/الكاتبة، بسبب توافر المناخ الاجتماعي الملائم واعتدال النظرة الاجتماعية للمرأة، تحطت هذه العتبة الضيقة وكتبت عن الرجل، أمثال ناتالي ساروت وإليزابيث دورا وسيمون دي بوفوار وأخرى. حيث نجد تماثلاً جندرياً في مثل هذه الكتابات ويكون الرجل هو القامة الطويلة في سرديات النساء.

غنام غنام اتخذ من وقائع الاحتلال أداة يوصلها في شكل مباشر أو غير مباشر إلى المتلقي عن طريق التغريب

ومثل هذا الجندر؛ اصطلاحاً ومعنى؛ قد يكون ملتبساً بعض الشيء كمفهوم اجتماعي قبل أن يكون أدبياً. لكن وفي اجتياز هذه المحنة الكتابية في جندرية السرد العربي تتماثل مع مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي الذي يختلط عادة بمفهوم الجنس ذاته الصحت في الكتابات العربية القديمة والحديثة.

الجنس ليس هو الجندر. وكثيراً ما تختلط علينا المفاهيم الجديدة والمصطلحات النقدية والاجتماعية التي تتوخى تحديد الحالات الاجتماعية ومناقشتها. فالأول هو عضوي واحتياج بيولوجي فطري وغريزي يتطلب ثنائية الذكر والأنثى ويعرّف بهما حفاظاً على النوع البشري. والآخر هو النوع الاجتماعي أو ما يسمى بالجنوسة كصفات اجتماعية فارقة بين الذكر والأنثى من الناحية الثقافية ليكون هو الهوية الجندرية/الجنوسية لكل من الجنسين؛ كبنية اجتماعية من المعتقدات والقيم والثقافات والصور والمعارف والخبرات والعلوم والخصائص والأعراف والمكتسبات الثقافية والأنشطة العامة، بما يعزز قوة الذكورة أو الأنوثة من الجوانب الاجتماعية في أقل تقدير، ولا علاقة للجنس بهذه الأدوار المتضامنة.

إن الجندر هو الهوية الشخصية للأنثى مثلما هي للذكر؛ تفسر على أنها الهوية التي ترسمها ظروف المجتمعات في تحضرها أو تخلفها، بما فيها من بنى وأدوار اجتماعية متباينة بين الاثنين. لذلك سنجد انعكاس مثل هذا الأفرق على الكتابة الشخصية للمرأة والرجل معاً. والميل إلى الهوية الجندرية الشخصية أكثر من الميل إلى الهوية الشخصية الجندرية للآخر. أي أن الكاتب أو الكاتبة يعملان بصفتهما الشخصية الاجتماعية من دون أن يتمثلا صفات الآخر الداخلية والسيكولوجية في فهم المتن الشخصي لكل منهما.

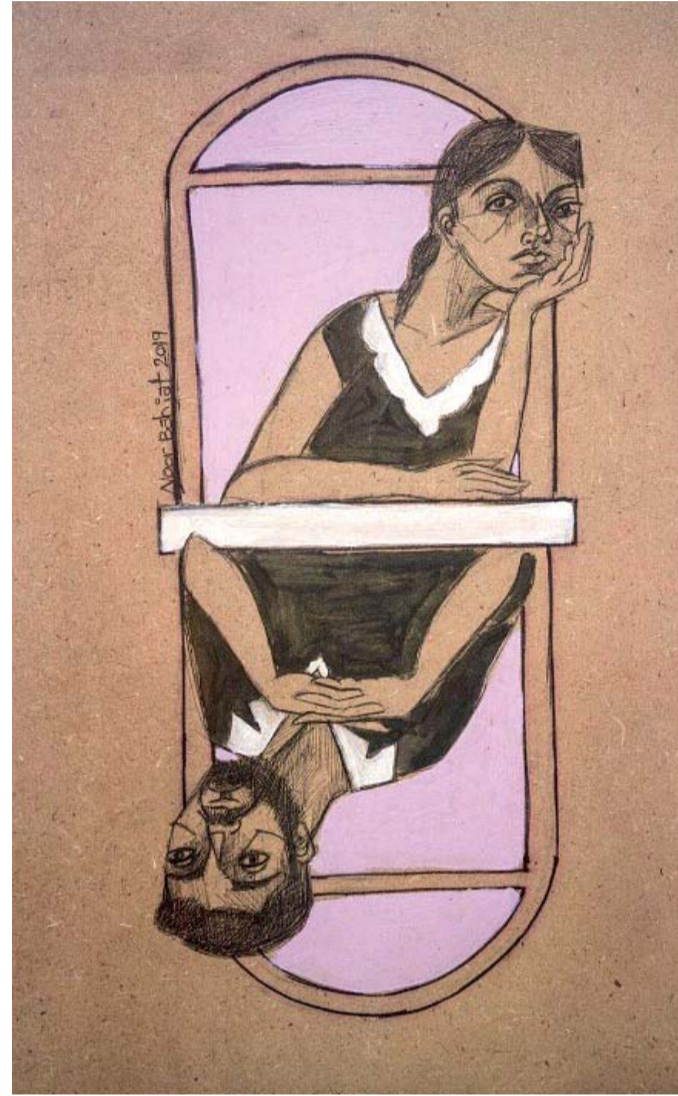
وهذه الصفات التي تنمو زمنياً في الحاضنة الاجتماعية قد تتغير بحسب الظروف المحيطة بها وبالتالي هي مكتسبة اجتماعياً. بمعنى أن الكاتبة العربية على وفق جندريتها تغذي كتاباتها من هذا المفهوم الاجتماعي وتعكسه أدبياً على كتاباتها، فهي ترى أنها الأقدم على موازنة هذه الجوانب الشخصية في الأنثى أكثر من الرجل.

ويرى الرجل أنه الأكثر إلحاحاً يبحث سيكولوجية الذكر السردية أكثر من المرأة. وفي هذا التباين نجد ما يشبه العزلة والتباين بين الاثنين، حتى شاعت تسميات مثل "أدب المرأة" و"الكتابة النسوية"، كتسميات تفرق بين النوعين

من الكتابة. وهو شيع قد يكون له ما يبرره في البحث الأكاديمي أحياناً. وقد يكون نقدياً في معظم الحالات، على أن مثل هذه التسميات وإن بقيت إلى اليوم خاصة في السلوك النقدي، لكنها لم تستطع إيجاد مخرجات نقدية واضحة وهي تؤسس مفاهيمها عن سلطة الجندرية العربية في علاقات الكتابة الأدبية والبحثية.

تفاوت جندري

غالباً ما يكون الجنس متداخلاً مع هذه المفاهيم الجديدة التي خرجت من العباءة الاجتماعية أكثر مما خرجت من عباءة الأدب، لتكون دالة على مفهوم



المرأة والرجل الكاتبان ليسا متناقضين (لوحة للفنانة نور بهجت)

ويحتمل عكس الأمر من هذه النواحي التي نجد فيها تفاوتاً بين نكورة السرد وأنوثته وما يحملانه من قيم وأفكار وتقاليد وطقوس ومعارف وعلوم وثقافات حتى لو كان المنشأ واحداً والجغرافية ذاتها والزمن نفسه هو الذي يجري بينهما. إن مثل هذا التفاوت الجندري العربي طبيعي في مجتمع واسع الجغرافياً بخلفيات أيديولوجية ودينية متطرفة وسياسات متفاوتة وثقافات ناضجة وغير ناضجة، مما يعني أن للمرأة/الكاتبة شخصية أخرى غير شخصيتها الاجتماعية في مستويات وعي الكتابة. وهذا يشمل الذكر/الكاتب أيضاً.

المجتمع، لكنه بالنتيجة سيتلصق من دون أن يفصح كثيراً عن ماهيته الأدبية في النوع الثقافي الذي يمتلكه وما هو عليه. في فحص الكتابات النسوية العربية انطلاقاً من هذا المفهوم سنجد الأنوثة هي التي تطغى وفقاً لمفهوم الجندرية في النوع الاجتماعي. ما يفسر الكثير من حقيقة المجتمع العربي من وجهة النظر النسوية، كما يفسر الكثير من الشؤون الذاتية للمرأة ويقف على تفاصيل مهمة قد لا يستوعب الرجل كتابتها في مشكلة الاتصال والتواصل النفسي وحتى البيولوجي منه، والذي يقف حاجزاً في أن يكون الاثنان على خط مشروع واحد. وهو أمر يمكن تحزيه في الكتابات النسوية على وجه التحديد.

يومي حياتي يستعين بثقافة المجتمع واتساع بياناته الإيجابية والسلبية. نجد أن العلاقات النفسية والبيولوجية بين الكاتب/الكاتبة في المجتمع العربي مفهومة إلى حد واضح، ومن هذا فإن موضوع الجندر في السرديات العربية وفي شرق الكتابة المتوسطة تكاد تكون مفردة وغير جريئة؛ ولا سيما عند المرأة التي تستعين بالكتابة وتستجيب لها في ظروف خاضعة إلى محددات اجتماعية قارة لا يمكن تخليها إلا في ما ندر. وحتى الجراة النسوية في الكتابة سبقف بينها وبين الكاتبة أكثر من عقدة صريحة مهمة كان النوع الاجتماعي النسوي حراً ومشاكساً لتوابت

مهرجان أدبي سعودي يحتفل باليوم العالمي للقصة



في هذا الجنس الأدبي الهام، وإقامة المسابقات في هذا المجال، وتشجيع كُتاب وكاتبات القصة القصيرة على إنتاج المزيد من الإبداع القصصي، بالإضافة إلى عقد اللقاءات بين المخضرمين من كُتاب القصة القصيرة والمبتدئين بهدف التعرف وصقل المواهب عبر النقد الهادف البناء. ويذكر أن المهرجان في الدورة الأولى والثانية كرم القاص خليل الفزيع والقاص جلال الله الحميد. وأقيم معرض فوئغرافي الدورة الثانية لمجموعة قاصين من أنحاء المملكة طبعت قصصهم على شكل معلقات فنية تبرز فيها القصة وهي معلقة أشبه ما تكون لوحة تقرأ، بالإضافة إلى العديد من الأمسيات القصصية وتوقيع الإصدارات.

الدمام (السعودية) - تطلق جمعية الثقافة والفنون بالدمام في الـ14 من فبراير الجاري، مهرجان بيت السرد الثالث للقصة القصيرة في نسخته الثالثة، وتضم فعالياته أربعة أيام، وذلك في مقر الجمعية. ويأتي المهرجان تنويجاً للاحتفال بيوم القصة العالمي الذي يصادف 14 فبراير من كل عام، واستطاع «بيت السرد» في الدمام أن يحول المناسبة إلى احتفالية بالمنجز السردية لعشرات من الرواد والشباب الذين أثروا المشهد القصصي السعودية وتكريم المتميزين. وأوضح مدير الجمعية يوسف الحربي، أن المهرجان في دورته الثالثة، الذي يشرف عليه القاص عيسى عبد الله الناصر، يسعى إلى إبراز القصة القصيرة من خلال بعض الفعاليات، إلى جانب تكريم أحد الكُتاب في هذا الفن الأدبي على مستوى المملكة، إضافة إلى الترويج ودمج الفنون البصرية والفنية بمجال القصة، وتفعيل دور الجلسات الحوارية والنقدية في إثراء المشهد الأدبي عموماً. وبين الحربي، أن الفعاليات بصاحبها معرض فني تشكيلي لفناني المنطقة الشرقية مستوحى من مضمون القصص قصيرة، وأمسيات تتناول أعمال بعض الأسماء البارزة في مجال القصة، إضافة إلى ندوة حوارية بعنوان "العلاقة بين النص السردية والفيلم". ويسعى المهرجان إلى الاعتناء بما قدمه الأدب السعودي في مجال القصة القصيرة، وتشجيع الموهوبين من الشباب السعوديين من الجنسين، على الكتابة

عراقي وسعودي نجما الحلقة السابعة من «شاعر المليون»

في المسابقة، كما تميزت الأمسية بالأداء الراقي والغناء والرقص الفولكلوري للفنان هشام محروس، برفقة فرقة حضرموت للفنون الشعبية التي عرضت باقة فنية من التراث اليمني الأصيل. وفي ختام الأمسية كان الإعلان عن نتائج تصويت جمهور مسرح شاطئ الراحة وقرار لجنة التحكيم، حيث توزعت نتائج تصويت جمهور المسرح كالتالي: برزان السحيم الشمرى بنسبة 9 في المئة، وحمد المويزري الرشيد بنسبة 8 في المئة، وعبد الله مبارك الحموي بنسبة 44 في المئة، وميثا الغافري بنسبة 29 في المئة، ومطرب بن دحيم العتيبي بنسبة 8 في المئة، ونبيل بن عجان بنسبة 3 في المئة، بينما تاهل بنتيجة قرار لجنة التحكيم كل من برزان السحيم الشمرى بنتيجة 47 من 50، ومطرب بن دحيم العتيبي بنتيجة 47 من 50، فيما جاءت نتائج بقية الشعراء الذين يخضعون لتصويت الجمهور من خلال موقع وتطبيق شاعر المليون طوال أسبوع كامل كالتالي: حمد المويزري الرشيد بنتيجة 46 من 50، ميثا الغافري بنتيجة 46 من 50، نبيل بن عجان بنتيجة 43 من 50، وعبدالله مبارك الحموي بنتيجة 41 من 50.

وتم الإعلان عن شعراء الأمسية الثامنة والأخيرة في المرحلة الأولى، والذين سيتنافسون للتأهل للمرحلة الثانية الثلاثاء 11 فبراير الجاري، وهم سلطان بن معتب الدوسري وحمد البندر المطيري ومحمد الحمادي العتيبي من السعودية، وعامر بن فواز العجمي من الكويت، وعبدالله بن فهم من الإمارات، ومحمد حمدان العززي من الأردن.

مشاركة الشاعر ضمن مواسم متلاحقة لمسابقة «شاعر المليون»، أما المتسابق الرابع مطرب بن دحيم العتيبي فقدم قصيدة تفوح بعبق التاريخ، إهداء إلى الإرث التاريخي لأمة العرب وأماها طوال 1400 سنة. وجاءت المتسابقة الخامسة الشاعرة ميثا الغافري، مع قصيدتها التي اتخذت لها من وصف الأم ومكانتها في الأسرة موضوعاً وفكرة. أما المتسابق السادس نبيل بن عجان، فقد تقرر بقصيدته الوطنية وطرحه الواعي لموضوع وحدة أبناء المملكة العربية السعودية.

وكانت الأمسية السابعة من أمسيات برنامج «شاعر المليون»، قد تضمنت قصائد التسامح التي ردها الشعراء الستة، خلال دخولهم إلى مسرح شاطئ الراحة قبل إلقاءهم القصائد المشاركة

العربي، تالق الشعراء برزان السحيم الشمرى من العراق، وحمد المويزري الرشيد من الكويت، وعبدالله مبارك الحموي من اليمن، وميثا الغافري من سلطنة عمان، ومطرب بن دحيم العتيبي، ونبيل بن عجان من السعودية، حيث تنافسوا في تقديم قصائدهم الشعرية أمام أعضاء لجنة التحكيم.

كانت الإطلاقة الأولى للمتسابق برزان السحيم الشمرى، مع قصيدة أطلقت أبيتها صرخة اعتراض على التفرقة والفنن التي رعاها أعداء العراق. وجاء المتسابق الثاني الشاعر حمد المويزري الرشيد، مع قصيدته التي وصف من خلالها العلاقة بالاخت، وتعداد صفات الرجولة والشهامة والنبيل. ثالث نجوم الأمسية، كان عبدالله مبارك الحموي، في قصيدة تصف



برزان السحيم الشمرى عراقي ينتقل إلى المرحلة الثانية